نصبه كقولك جلس عندك • ثم قال تعالى والله بما تعملون بصير ونبه
سواله وهو انه لم لم يقل خبير مع انه ابلغ في العلم بالشي والحق ان
الخبير ابلغ في العلم والبصير اظهر منه فيه فانه يجعله كالمحسوس بحس البصر
قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الاية لما نهى عن
موالات الكفار ذكر قصة ابراهيم وان من سيرته التبري من الكفار
فاقتدوا به الا في الاستغفار لابيه • والاسوة والاسوة ما يتاسى به
مثل القدوة والقدوة ويقال هو اسوتك اي مثلك وانت مثله
وتقدم قراتا اسوة في سورة الاحزاب والكلام على مادتها **قوله**
في ابراهيم فيه اوجه • احدها انه متعلق باسوة تقول لي اسوة في فلان
ومنع ابو البقا ان يتعلق بها لانها قد وصفت وهذا لا يبالي به لانه
يغتفر في الظرف ما لا يغتفر في غيره • الثاني انه متعلق بحسنة تعلق
الظرف بالعامل • الثالث انه نعت ثان لاسوة • الرابع انه حال من
الضمير المستتر في حسنة • الخامس ان يكون خبر كان ولكم تبيين **قوله**
والذين معه يعني اصحاب ابراهيم من المومنين • وقال ابن زيد هم الانبيا
قوله اذ قالوا فيه وجهان • احدهما انه خبر كان • والثاني انه متعلق
بخبرها قالهما ابو البقا ومن جوز في كان ان تعمل في الظرف علقه بها والمراد
بقومهم الكفار **قوله** انا براء هذه قراة العامة بضم البا وفتح الرا
والف بعد همزة بين جمع برئ نحو كرما في نحو كريم • وعيسى ايضا وابو جعفر
بضم البا وهمزة بعد الالف وفيه اوجه • احدها انه جمع برئ ايضا
والاصل كسر البا وانما ابدل من الكسرة ضمة كرجال ورباب قاله
الزمخشري • الثاني انه جمع برئ ايضا واصله براكالقراة المشهورة الا
انه حذف الهمزة الاولى تخفيفا قاله ابو البقا • الثالث انه اسم جمع
لبرئ نحو توام وظوار اسمي جمع لتوام وظير وقرا عيسى ايضا براء بفتح البا
وهمزة بعد الف كالتي في الزخرف وصح ذلك لانه مصدر والمصدر يقع على
الجمع كوقوعه على الواحد • قال الزمخشري والبرى والبراة كالظما والظماء
وقال مكي واجاز ابو عمرو وعيسى بن عمر براء بكسر البا جعله ككريم وكرام
قال القرطبي هو على وزن فعال مثل قصار وقصير وطوال وطويل
وظراف وظريف ويجوز ترك الهمزة حتى يقول برى وبنون • واجاز الفرا
بفتح البا براء في الاصل مصدر كانه لم يطلع على انها قراة منقولة
فصل قال القرطبي الاية نص في الامر بالاقتدا بابراهيم عليه الصلوة
والسلام في فعله وذلك يدل على ان شرع من قبلنا شرع لنا فيما اخبر الله
ورسوله **قوله** كفرنا بكم اي بما امنتم به من الاوثان وقيل بافعالكم
وكذبناها وانكرنا ان يكونوا على حق • وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا
ابدا اي هذا دابنا معكم ما دمتم على كفركم حتى تومنوا بالله وحده فحينئذ
تنقلب المعاداة موالاة • فان قيل ما الفايدة في قوله تومنوا بالله وحده
والايمان انما هو بالله وبغيره كقوله كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله
فالجواب ان الايمان بالله وحده مستلزم للايمان بالملايكة والكتب
والرسل **قوله** الا قول ابراهيم فيه اوجه • احدها انه استثنا متصل
من قوله في ابراهيم ولكن لا بد من حذف مضاف ليصح الكلام تقديره
في مقالات ابراهيم الا قوله كيت وكيت • الثاني انه مستثنى من اسوة
حسنة وجاز ذلك لان القول ايضا من جملة الاسوة لان الاسوة
الاقتدا بالشخص في اقواله وافعاله فكانه قيل لكم فيه اسوة في جميع
احواله من قول وفعل الا قوله كذا وهذا واضح لانه غير محوج الى تقدير

مضاف

مضاف وغير مخرج للاستثنا من الاتصال الذي هو اصله الى
الانقطاع ولذلك لم يذكر الزمخشري غيره قال فان قلت بم استثنى
قوله الا قول ابراهيم • قلت من قوله اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة
الحسنة قولهم الذي حق عليهم ان ياتسوا به ويتخذوه سنة يستنون
بها • فان قلت فان كان قوله لاستغفرن لك مستثنى من القول
الذي هو اسوة حسنة فما بال قوله وما املك لك من الله من شي وهو
غير حقيق بالاستثنا الا ترى الى قوله قل فمن يملك لكم من الله شيا
قلت اراد استثنا جملة قوله لابيه والقصد الى موعده الاستغفار
له وما بعده مبني عليه وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في
طاقتي الا الاستغفار • الثالث قال ابن عطية ويحتمل ان يكون
الاستثنا من التبري والقطيعة التي ذكرت اي لم يبق صلة الا كذا
والله اعلم • الرابع انه استثنا منقطع اي لكن قول ابراهيم وهذا
بنا من قابليه على ان القول لم يندرج تحت قوله اسوة وهو ممنوع
فصل قال القرطبي معنى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن
لك اي فلا تتاسوا به في الاستغفار فتستغفرون للمشركين فانه
كان عن موعدة منه له قاله قتادة ومجاهد وغيرهما • وقيل معنى
الاستثنا ان ابراهيم هجر قومه وباعدهم الا في الاستغفار لابيه
ثم بين عذره في سورة التوبة وفي هذا دلالة على تفضيل نبينا
صلى الله عليه وسلم على ساير الانبيا لانا حين امرنا بالاقتدا
بابراهيم استثنا بعض افعاله وهذا مما جرى لانه ظن انه اسلم فلما
بان انه لم يسلم تبرا منه وعلى هذا فيجوز الاستغفار لمن يظن انه اسلم
وانتم لم تجدوا مثل هذا الظن فلم توالوهم **قوله** وما املك
لك من الله من شي هذا من قول ابراهيم لابيه اي ما ادفع عنك
من عذاب الله شيا ان اشركت به **قوله** ربنا عليك توكلنا يجوز ان
يكون من مقول ابراهيم والذين معه فهو من جملة الاسوة الحسنة
وفصل بينهما بالاستثنا ويجوز ان يكون منقطعا مما قبله على اضمار
قول وهو تعليم من الله لعباده كانه قال لهم قولوا ربنا عليك توكلنا
اي اعتمدنا واليك انبنا اي رجعنا واليك المصير اي الرجوع في الاخرة
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تظهر عدونا علينا فيظنوا انهم
على حق فيفتتنوا بذلك • وقيل لا تسلطهم علينا فيقتلونا ويعذبو ننا
بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هولا على الحق لما
اصابهم ذلك وقيل لا تبسط عليهم الرزق دوننا فان ذلك فتنة لهم
وقيل لا تجعلنا فتنة اي عذابا اي سببا يعذب به الكفرة وعلى هذا
ليست الاية من قول ابراهيم عليه الصلوة والسلام واغفر لنا ربنا
انك انت العزيز الحكيم **قوله** لقد كان لكم فيهم اي في ابراهيم ومن
معه من الانبيا والاوليا اسوة حسنة اي في التبري من الكفار وقيل
كرر للتاكيد وقيل نزل الثاني بعد الاول بمدة • قال القرطبي
وما اكثر المكررات في القران على هذا الوجه **قوله** لمن كان يرجو الله
بدل من الضمير في لكم بدل بعض من كل وقد تقدم مثله في الاحزاب
والضمير في فيهم عايد على ابراهيم ومن معه وكررت الاسوة تاكيدا
وفيه بيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الاخرة
ومن يتول اي يعرض عن الايمان ويتول الكفار فان الله هو الغني عن
خلقه اي لم يتعبدهم لحاجته اليهم الحميد الى اوليائه واهل طاعته

King Saud University
Copyright King Saud University